خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة اختتام مؤتمر القمة الاسلامي الأول

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

«الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» صدق الله العظيم.

أصحاب الجلالة :

أصحاب الفخامة :

أصحاب السمو :

أصحاب المعالي :

حضرات السادة :

اسمحوا لي بادىء ذي بدء أن أشكركم على التوصية التي وجهها المؤتمر إلى شعبي، وحكومتي، وإلى شخص أخيكم هذا، إن الشعب المغربي لم يقم في الحقيقة بما قام به، إلا لأنه يحس بكيفية دقيقة وعميقة بما نحن معشر المسلمين في حاجة إليه من تضامن وتآخي وتنسيق في خططنا وفي مخططاتنا.

وكما قلت لكم يوم افتتاح المؤتمر، إن البلد بلدكم، والدار داركم، والشعب المغربي شعبكم جميعاً، ولا يفوتني، هنا بصفتي رئيساً لهذه الدورة إلا أن أوجه لكم الشكر، جماعة وفرادى على التسهيلات التي جاءت من طرفكم، حتى تمكنت الرئاسة من أن تقوم بعملها المتواضع، وأن تشارك بنصيبها القليل، في إنجاح هذا المؤتمر.

إن مؤتمرنا هذا، قد انبثقت عنه توصيات وقرارات، إنها قرارات يجب علينا أن نفهم معناها ومدلولها، لأنها انبثقت عن اجتماع كان دافعه الايمان وكان سببه إحراق المسجد الأقصى، فسوف يلاقي المسلمون في طريقهم من سوف يقول لهم : إن توصياتكم وقراراتكم ضعيفة بالنسبة لكذا أو لكذا.

والحقيقة إن توصياتنا وقراراتنا مبنية على أقوم أساس وأمتن جدار، حيث أن أساسها وجدارها هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحيث أن قاعدة انطلاقها هي الوحدة بين المسلمين واجتماع كلمتهم.

إننا اجتمعنا هنا، وقد أتينا من أطراف المعمور، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، فرقت بيننا آلاف الأميال، فرقت بيننا بحار، فرقت بيننا مناطق، فرقت بيننا قارات، جئنا هنا ولم ننسق قبل هذا اليوم أي عمل من أعمالنا، جئنا هنا ولم نتصل قط جماعياً بعضنا ببعض، جئنا هنا والبعض منا لا يتعرف على البعض الآخر، فمعجزة من الله، اجتماعنا هذا أولا، ومعجزة من الله، أن يكون اجتماعنا هذا قد اتفق على أساس للعمل، على إطار للعمل، على خطوة لا شبهة فيها، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إن مؤتمرنا هذا قد أتى بنتيجة أخرى، وهي أنه قرر من عنديته وفعلياً أن يكون لا المؤتمر الأول والأخير.

لذا من جملة مقرراته، أن وزراء خارجيتنا، سوف يجتمعون في شهر مارس من السنة المقبلة بمدينة جدة،

بالمملكة العربية السعودية.. أرض الحرمين الشريفين، ليتشاوروا وليتبادلوا وجهات النظر، ولينظروا في أعمالنا كيف سارت في المحافل الدولية وكيف سارت بيننا وليمكنهم أن يتناولوا الآراء حتى يتأتى وضع أمانة دائمة لمؤتمرنا هذا، تصل دورياً بعضنا بالبعض وتجعلنا نتفق بعضنا مع بعض، كلما حدث مشكل، أو كلما دعا داع إلى التحادث والتشاور.

إن العالم كان ومازال يرتقب مؤتمرنا هذا، ويترقب النتائج التي سوف تسفر عنه.

ومن أهم النتائج التي أعدها أشرف النتائج هي أننا سوف نعطي لمدلول الاسلام ومفهوم الاسلام معناه الحقيقي.

وسوف نعطي للفلسفة الاسلامية وللديانة الاسلامية وللأخلاق الاسلامية مفهوماً آخر، وسوف نوحد منطقنا وقاموسنا ومفاهيمنا في المسائل الدينية والدنيوية.

ومن أهم النتائج كذلك، إننا رغم البعد والنوى، واختلاف كل بلد من بلادنا عن البلد الآخر ورغم ضروريات الجوار، والاقتصاد والتبادل التجاري والتعامل الاقتصادي، ورغم سنوات مضت من سياسة خارجية تقليدية، جرى عليها كل بلد من بلداننا، رغم هذه العراقل كلها، توصلنا إلى احداث أداة عمل، ألا وهي مقرراتنا، توصلنا إلى اجتماع كلمتنا.

توصلنا إلى تحديد أهدافنا، توصلنا إلى هذا كله.

والرئاسة هنا تعيد شكرها وامتنانها لتفاهم الجميع، فالرئاسة بدورها ومن صميم قلبها، تشكر جميع المؤتمرين هنا، على ما أبدوه من صبر واصطبار، وعلى ما أبدوه من واقعية لانجاح هذا المؤتمر.

وهذا المؤتمر من جملة ما يريد، لا يريد أن يكون مؤتمراً عاماً، فسوف يكون مؤتمراً عاماً إذا هو لم ينوه بالمؤتمر الاسلامي الذي عقد في هذه السنة في البلد العزيز ماليزيا في أبريل، (بكوالا لامبور) بين علماء الدول الاسلامية، ذلك المؤتمر الذي دعا هو بدوره إلى اجتماع مؤتمر القمة الاسلامي، فكانت الظروف مواتية، حيث أن جلالة الملك فيصل دعا إلى ذلك المؤتمر، وحيث أن علماءنا دعوا إلى هذا المؤتمر وحيث أن الجامعة العربية دعت إلى هذا المؤتمر، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يكون اجتماع هذا المؤتمر مبنياً على شيء أساسي حساس في قلب كل مسلم، لا يترك فرصة التخلف إلا لمن لم يرد به الله الخير، ألا وهو إحراق المسجد الأقصى.

ولا أريد أن أطيل عليكم الكلام إلا أنني كمسلم أولا وكأخ لكم ثانياً أشكر الله سبحانه وتعالى على ما وصلنا إليه من نتائج وتوفيق وإن منته سبحانه وتعالى علي شخصياً كثيرة لا تحصى ولا تعد، وأجلها هذا المؤتمر في بلدي هذا بين شعبي هذا.

فإنني أحمده سبحانه وتعالى وأشكره جزيل الشكر وأطلب منه المزيد من نعمه ومننه، كما أبتهل إليه أن يفرج كربة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في فلسطين وفي كل بلد يقاسي فيه المسلمون أشنع العذاب، أرجوه سبحانه وتعالى أن يديم تأييده ورحمته على قلوبنا حتى لا تزيغ وحتى لا تخرج عن الطريق السوي.

أرجوه سبحانه وتعالى أن يغسل قلوبنا بمائه العذب الصافي من كل غل وغش وخيانة وخذلان حتى نبقى خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونؤمن بالله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الخميس 12 رجب 1389 — 25 شتنبر 1969